

تاريخ استقبال المقال : 2017/03 /02 تاريخ قبول نشر المقال:14 / 07 / 2017 تاريخ نشر المقال : 01 / 12 / 2016

الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة المشاركة و تحديات التمكين

د. يزيد عباسي - جامعة محمد خيضر -بسكرة-الجزائر

الملخص:

تعتبر المشاركة في الحياة العامة واحدة من أهم الأبعاد الدالة على مدى تناغم الفرد مع الواقع الاجتماعي كما أنها دليل على درجة الولاء و الانتماء اللتان يتمتع بهما الفرد في مجتمع ما و المشاركة بهذا المعنى لا يسعى خلفها الفرد إلا بتوفر واحدا من المقومات الأساسية لنوعية الحياة الحديثة التي يتمتع بها الأفراد و خاصة الشباب هذا البعد هو التمكين بمفهومه الواقعي ،حيث أنه يتيح للشباب درجة عالية من تقدير الذات ،الشعور بالانتماء و كذلك الإحساس بأهمية مكانته ودوره في المجتمع ككل، مما يكون لديه نزعة ايجابية نحو الجماعة ،مشاركا و مساهما و فعالا في الحياة الخاصة و العامة على السواء ، لكن حالة وواقع الشباب في الجزائر و الوطن العربي فيما يتعلق ببعدي المشاركة و التمكين، ليست بالإيجابية لمجموعة من المبررات و الدواعي و هذا ما سنحاول إبرازه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الشباب ، التمكين ، المشاركة.

Youth in Algerian society between the crisis of participation and the challenges of empowerment

Abstract :

Participation in public life is one of the most important indicators of the degree of harmony of the individual with social reality as well as a proof of the degree of his sense of loyalty and belonging to his society. Participation in this sense will not be perceived as a goal to be pursued by any individual unless a necessary condition of the quality of modern life is met, namely empowerment. Indeed, empowerment enables the members of any human society ,in general, and youth ,in particular, to develop a high degree of self- esteeme, sense of belonging as well as the perception of the important rank and role he has in society as a whole, which fosters in him a positive inclination towards collectivity through participation, contribution, and agency in private as well as in public life. the collective life of . does not seek the successor of the individual only one of the basic components of the quality of modern life, Which is enjoyed by individuals, especially young people. This dimension is empowerment in its realist sense. It gives young people a high degree of self-esteem, a sense of belonging and a sense of the importance of their status and role in society as a whole. Private and public life. However, the situation and reality of the youth in Algeria and the Arab world in terms of participation and empowerment are far from being satisfactory due to several factors and reasons ;the goal of the present paper is to attempt to highlight the factors and reasons responsible for this deplorable situation.

Keywords : Youth, participation, empowerment.

مقدمة:

هناك اختلاف في نوعية المشاكل التي يعاني منها أو يواجهها الشباب في بلدان الوطن العربي ، و الأسباب متعددة في هذا الاختلاف بسبب تباين مستويات التطور السياسي و الالتزام الفعلي لهذه الدول بقيم الديمقراطية ، خاصة ما تعلق بالمشاركة الواسعة لجميع القطاعات و الفئات الاجتماعية في عمليات التنمية ، و كذلك التباين في مستوى النمو الاقتصادي ، قوة و حضور المجتمع المدني ومؤسساته في سيرورة الحياة الاجتماعية تسجل كذلك في هذا السياق العديد من التحديات يواجهها صناع القرار في الدول العربية فيما يخص قضايا الشباب وفي ذلك جملة من المبررات يمكن التعرض لها في شكل ملامح و ملاحظات حول السياسة الشبابية أو ما يصطلح عليه في الخطاب السياسي العربي الإستراتيجي الوطنية حول الشباب.

1: ملاحظات حول السياسة الشبابية في الجزائر و الوطن العربي: تتقاطع السياسات الوطنية في العالم

العربي في جملة من النقاط أهمها:

* تمييز السياسة الشبابية عن غيرها من السياسات داخل الدولة و المجتمع ، ليس تمييزا إيجابيا بقدر ما ينظر إليها كسياسة فرعية، ثانوية، تتمحور حول الرياضة و الترفيه لا غير .

* وجود السياسة الشبابية كسياسة بينية يقتضي إشراك أكثر من هيئة في صياغتها و إعدادها و تنفيذها ، الشيء الذي يتطلب مستوى و درجة عالية من التعاون و التكامل و التنسيق ، وهذا ما تفتقد إليه أغلب الاستراتيجيات الوطنية حول الشباب في العالم العربي ، الأمر الذي جعل من النتائج لا تقي بمستوى تطلعات الأجيال المتعاقبة حيث نلاحظ دوما أن نفس المطالب و الانتظارات التي يرتقبها شباب المنطقة العربية تتكرر بالرغم من اختلاف الأزمنة و تغير الأنظمة الاجتماعية.

* ضعف مستويات الثقة لدى الشباب في الهيئات و الجهات المسؤولة عن قضاياهم و حاجاتهم المختلفة.

* سيطرة الثقافة الأبوية على البرامج و الخطط المتعلقة بالشباب ، حيث نلاحظ توجهات تحمل ضمنا قيم اجتماعية سلبية اتجاه الشباب عبر مختلف المسارات التي مرت بها المجتمعات العربية المعاصرة ، مما يولد اهتزازا في مؤشر الثقة لدى فئة الشباب التي تحتل مساحة ديموغرافية و اجتماعية معتبرة داخل هذه المجتمعات⁽¹⁾.

هذه المواقف اتجاه حاجات و قضايا الشباب تطرح بقوة البدائل و الآليات التي من خلالها ينخرط الشباب في الفعل المجتمعي ، ومن الآليات التي أثبتت فاعليتها في الدول المتقدمة خاصة مع الشباب من أبناء المهاجرين و شباب الطبقة المتوسطة ، آليتي المشاركة و التمكين بمختلف معانيهما و مؤشراتهما بكل واقعية.

وبالرجوع إلى أدبيات التنمية خاصة ما روج له في سبعينيات و ثمانينيات القرن الماضي نجد أن كل من التمكين و المشاركة قد أخذوا مساحة كبيرة من الاهتمام سواء عند المنظرين أو عند الساسة على اعتبار أنهما من مرتكزات التنمية البديلة والتي تمحورت اتجاهاتها حول الحركات و المبادرات المحلية، كالتنمية بالمشاركة و التنمية المستدامة و التنمية البشرية، كما أن معايير النموذج التنموي الناجح لم تعد تأخذ فقط مؤشرات النمو الاقتصادي و التحضر السريع وغيرها من المؤشرات ذات الطابع المادي ، بل أصبح ينظر إلى النموذج التنموي الناجح ، ذلك الذي ينطلق من الأسفل أي الذي يتبنى منظور صناعة الفرد الناجح المتمكن⁽²⁾.

2: الشباب في الجزائر وتحديات التمكين:

1-2: مؤشرات و أبعاد التمكين: عند التعرض لتحديات التمكين الشبابي في المجتمع الجزائري ووجب التعرض لمفهومه ومؤشرات كما هي متداولة في الأعمال التي تم فيها الاشتغال على عملية التمكين كمنظومة تشمل كل من التربية والتعليم و التكوين و التأهيل .

فمن الناحية النظرية يعرف التمكين بأنه عملية لتغيير علاقات القوة بما يتيح الفرصة للأفراد لاتخاذ المبادرات و القرارات واكتساب قدرا إضافيا من السيطرة على الحياة الفردية ،الشيء الذي يجعل من النظم الاجتماعية و الاقتصادية تتخلى عن هامش من سلطتها و إتاحة الفرص للأفراد و الجماعات خاصة المهمشة للمشاركة في عملية صنع القرار و لعب أدوار مؤثرة في مجتمعاتهم⁽³⁾.

أما التمكين (Empowerment) من الناحية الإجرائية ،يمكن تحديده من خلال المؤشرات التالية⁽⁴⁾:

-القدرة على اتخاذ القرار .

-إمكانية الحصول على الموارد و المعلومات.

-القدرة على الاختيار ما بين البدائل و الفرص المتاحة.

-شعور الفرد بقدرته على إحداث التغيير .

-شعور الفرد بأنه جزء من مجموعة بمعنى آخر الإحساس بالقبول الاجتماعي.

-حصول الفرد اليافع على المهارات الضرورية لممارسة نشاط أو وظيفة.

-الثقة بالنفس و تقدير الذات.

-الاعتماد على الذات.

-امتلاك مصادر القوة و التمييز مثل التعليم و العمل.

امتداد لهذه المؤشرات يمكن تبيان أبعاد التمكين التي يجب أن تتاح و يتمتع بها الشباب.

***التعليم:** والذي يجب أن يكون نوعي استجابة للضرورات التنموية و ما تتطلبه التغيرات المستمرة عل سوق الشغل.

***التدريب و بناء المهارات:** خاصة فيما يتعلق بالتحكم في التكنولوجيا الحديثة ، مهارات إدارة الأزمات، مهارات

التواصل و التفاوض و حل المشكلات ، مهارات التنظيم والقيادة و التدريب على إنشاء وإدارة المشاريع الخاصة⁽⁴⁾.

***التوظيف:** وذلك من خلال إتاحة فرص العمل للشباب تتناسب مع قدراتهم و خبراتهم ، ما من شأنه الوصول بهم

إلى مستوى معين من الإشباع المادي و المعنوي ، ويمكنهم ذلك من تحقيق دواتهم كم يعزز لديهم الثقة في قدراتهم

و إمكانياتهم.

***الصحة:** ويشتمل هذا البعد على تحسين نوعية الخدمة الصحية التي يستفيد منها الشباب ،إضافة إلى توعيتهم

وخصوصا في الموضوعات ذات الصلة بالصحة الجنسية و الصحة الإنجابية.

***الإدماج الاجتماعي:** والذي يشير إلى عملية المشاركة الديناميكية في المجتمع ،تسمح بإدماج الجميع اجتماعيا مع

الحفاظ على التنوع و الفردية ،بمعنى آخر هو محاولة لتشكيل مجتمعية متكاملة ، يحترم فيها الآخر بالرغم من

الاختلافات و الفوارق،كما يشتمل الإدماج الاجتماعي على المبادرات الحكومية والسياسات و بناء القدرات الفردية ،

و هو عكس الإقصاء الاجتماعي الذي يقوم على الاستبعاد الممنهج و التمييز بين الأفراد اعتاد على التفاوت في

الثروة و كذلك الأصول الاجتماعية و الجغرافية.

- ***الثقافة:** من خلال زيادة الوعي لدى الشباب و توسيع فرص حصولهم على المصادر المعرفية و إتاحة الفرصة لهم للتعبير عن قدراتهم و مواهبهم الثقافية و الفنية.
- ***حقوق الشباب:** أهمها الحق في التنمية، الحق في التعليم، الحق في الصحة، الحق في العمل و التوظيف، الحق في المشاركة السياسية والاجتماعية، الحق في التعبير عن المطالب و ممارسة الحريات في إطار الضوابط و القواعد المنظمة للحياة الاجتماعية، و في هذا المسعى تم صياغة نهج قائم على حقوق الإنسان من أجل تعزيز تمكين الشباب في إطار إستراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين 2014-2017، وذلك من خلال التركيز على مجموعة ن الجوانب و هي⁽⁵⁾:
- الصحة: من خلال ضمان الوصول إلى العلاج و الرعاية للشباب المتضررين من فيروس نقص المناعة البشرية (الايدز).
 - المشاركة: مثل إشراك الشباب في بناء جهود السلام العالمي.
 - التعليم: من خلال تعزيز حق الشباب في التعليم في بيئة تتمتع بالأمن و الأمان.
 - المساواة بين الجنسين: وذلك من خلال تعزيز تكافؤ الفرص أمام الشباب للمشاركة في العمليات السياسية.
 - الاشتراك في صناعة الحياة العامة: من خلال الإصلاح القانوني لمكافحة التمييز و ضمان إتاحة سبل الإنصاف و العدالة أمام الشباب.
 - حرية الرأي و التعبير و التجمع: مثل دعم منظمات الشباب و شبكاته و حركاته للمشاركة المدنية الفعالة.
 - العمل اللائق: من خلال حل مشكلات الحواجز الهيكلية التي يواجهها الشباب في سوق العمل.
- ***أوقات الفراغ:** هذا البعد يركز على آليات مساعدة الشباب في استثمار أوقات فراغهم في مجالات ناعمة مساعدة على تنمية مهاراتهم و حمايتهم من الأمراض الاجتماعية المختلفة.
- ***الفتاة الشابة:** أهم ما يميز هذا البعد هو تركيزه على تجاوز الاختلافات الجندرية و التعامل مع الجنسين بقدر معين من المساواة سواء في الأسرة أو المؤسسات التعليمية أو بيئة العمل، وفي المجال العام.
- 2-2: تحديات التمكين الشبابي في الجزائر و الوطن العربي:** تزامن انتشار و تداول مفهوم التمكين خاصة في الدول العربية مع ظهور تحديات تعلقت أساسا بتمكين الشباب و بالتحديد على الصعيد السياسي، ومن أهم هذه التحديات و الرهانات:
- عدم بلوغ النتائج المتوقعة لسياسات التمكين المتبعة و المخطط لها من قبل الدولة، مما زاد من دعوات الإصلاحات التي ميزت المنطقة العربية و التي كان الشباب أحد ركائزها و أدواتها.
 - تواضع وهشاشة مستويات التمكين و الدليل على ذلك انخفاض نسب تمثيل الشباب من الجنسين في المجالس المنتخبة، نفس الانخفاض يسجل في تولى الشباب لمناصب قيادية في الأحزاب السياسية و مؤسسات المجتمع المدني.
 - ارتباط مستويات و مظاهر التمكين و مشاركة الشباب في الحياة العامة بظروف ووضعية الاقتصاد الوطني، فكلما كان الوضع الاقتصادي ضعيفا كلما انعكس سلبا على نسب المشاركة الشبابية في الفعاليات السياسية، وأهم ما يميز المشاركات الشبابية في هذا الاتجاه المطلوبة متمثلة في الاحتجاجات الجماهيرية ضد الأوضاع القائمة بحيث تكون في أولويات المطالب توفير و تأمين الحاجات الأساسية دون اعتبار سياسي آخر.

-عدم وجود اتفاق جامع حول الشباب في الجزائر و الوطن العربي من الناحية المفاهيمية حيث نلاحظ أن هناك عدم توافق التعاريف الواردة بخصوص الشباب مع المفهوم المتبنى من قبل الأمم المتحدة منذ1985 ، و الذي حصر الشباب في الفئة العمرية(18-24سنة)، الشيء الذي يطرح العديد من الإشكاليات المرتبطة بتقييم أوضاع الشباب في الجزائر و الوطن العربي حول الشباب ديموغرافيا، تعليميا ، مهنيا ، سياسيا.....إلخ(6).

-غياب ونقص البيانات المرتبطة و المعبرة فعليا عن نسب مشاركة الشباب في المواعيد و الاستحقاقات الانتخابية،و حجم عضويتهم في مؤسسات المجتمع المدني(الجمعيات ، الأحزاب السياسية، النقابات ،التنظيمات الطلابية)، مما يصعب من إمكانيات التحليل الدقيق لأوضاعهم و قضاياهم و وضع الخطط و الاستراتيجيات لتحسن أوضاعهم على كافة المستويات.

-ضعف وتراجع مستويات التأهيل المهني و العلمي ،حيث أن أغلب المسارات التكوينية في الجامعات و المعاهد المتخصصة و مراكز التكوين المهني تركز على التكوين النظري و المجرد.

-تراجع اتجاهات الشباب نحو الانخراط الايجابي في الحياة العامة و ما يعكس ذلك ضعف مظاهر الأنشطة التطوعية في الواقع الاجتماعي بالمقابل سيادة ظاهرة الانسحاب من الحياة العامة معبر عنها بضعف المسؤولية الاجتماعية و العبيئية وقللة الاهتمام بالشأن العام .

- صلاية و ضبابية أسواق الشغل، الشيء الذي يولد دوما معدلات عالية من البطالة الهيكلية خاصة لدى حاملي الشهادات العليا في الجزائر و الوطن العربي.

-استمرار مظاهر التمييز الجندرية سواء في التعليم أو العمل أو في المجال العام الشيء الذي يرهن مساعي الإنصاف و العدالة في الواقع الاجتماعي مقارنة بالمنجزات التي حققتها بعض المجتمعات في هذا الجانب.

-ضعف مؤشر القدرة على اتخاذ القرار و الاختيار لدى الشباب خاصة عندما يتعلق الأمر بالمستقبل المهني و الزواجي بالرغم من وجود هامش ن الاستقلالية في تدبير الأمور الشخصية إلا أن ذلك لا يعني الاستقلالية بالمعنى الذي تتادي به المنظورات الحقوقية و الثقافية و التربوية المعاصرة.

3-الشباب و أزمة المشاركة في الجزائر و الوطن العربي:

3-1:أبعاد و مستويات المشاركة: تطرح أزمة المشاركة الشبابية كامتداد لتحديات التمكين ،فالمشاركة في أوسع معانيها تشير إلى المشاركة الجماهيرية أو المشاركة الشعبية أو المشاركة العامة ، وفي مجملها تنفق على معنى واحد ألا وهو ساهمة كل فرد من أفراد المجتمع في معظم الأعمال وفي كل المستويات في مختلف أوجه الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية بمعنى آخر المشاركة المباشرة للجماهير في إدارة شؤون المجتمع و ليس من خلال المشاركة النيابية كممثلي الشعب أو المجالس المنتخبة التي تعد مشاركة غير مباشرة(7).

أما المشاركة السياسية فتشير إلى العملية التي يلعب من خلالها الفرد دورا في الحياة السياسية و المجتمعية ، حيث تمنح له الفرصة للمساهمة في صناعة و صياغة الأهداف العامة للمجتمع وضبط أفضل الوسائل لإنجازها ،كما يمكن أن تكون هذه المشاركة من خلال الأنشطة المباشرة وغير المباشرة(8).

ولا تتوقف مشاركة الفرد في المشاركة السياسية في أي مجتمع بل تتجاوز ذلك إلى مظاهر أخرى للمشاركة ،كالمشاركة الاقتصادية من خلال المشاركة في التنمية ، حيث تعتبر التنمية بالمشاركة مقاربة حديثة في تفعيل و تعزيز القدرات التنموية لأي مجتمع.

وهناك المشاركة المجتمعية التي تعبر عن درجة الاندماج و التماسك داخل المجتمع ، إذا كانت حقيقة واقعية من خلال الأنشطة و الممارسات التي تهدف إلى حل و تجاوز مشكلات الحياة اليومية للأفراد و الجماعات و تسمح بتحقيق هامش من التماسك و التضامن الاجتماعيين⁽⁹⁾.

وفي هذا السياق تم وضع نموذج في إطار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي اصطلح عليه النهج الثلاثي العدسات إزاء مشاركة الشباب و التنمية يضم⁽¹⁰⁾:

-المجموعات المستهدفة و تهدف إلى العمل مع الشباب مستفيدين.

-مجموعة المتعاونين و تهدف إلى الانخراط ع الشباب كشركاء.

-فئة المبادرون من الشباب و تهدف إلى دعم الشباب كقادة.

هذا النهج يهدف كلية إلى التركيز على العمل الشباب و لأجل الشباب نحو تنمية فعالة، كما تتحدد مستويات المشاركة السياسية بأربع مستويات⁽¹¹⁾.

***المستوى الأول:** ويمثله الممارسون الحقيقيون للنشاط السياسي ويشترط في من ينتمي إلى هذا المستوى توفر شرط العضوية أو الانتماء لمنظمة أو حزب سياسي،التبرع و المساهمة المادية للحزب أو مرشحه، المداومة الاستمرارية لحضور فعاليات الحزب السياسي و المشاركة الفعلية في الواقع السياسي.

***المستوى الثاني:** و تتضمن الأشخاص ذوي الاهتمامات السياسية ، المتابعين لما يجري في الواقع السياسي كالأكاديميين و الإعلاميين و الطلبة.

***المستوى الثالث:**تمثله الفئة الهامشية اللامنتمية وغير المهتمة بما يحدث في الواقع السياسي أكثر ما يميز هذه الفئة هو عدم الاهتمام أو عدم إعطاء أدنى الاعتبارات لما يحدث سياسيا، وإقباله على أداء الواجب الانتخابي في حالات الخوف و أثناء أزمة ما أو في حالة الشعور بأن المصالح المباشرة له مهددة أو تحت الخوف من العقوبة و الخطر.

***المستوى الرابع:** ويمثله أصحاب النزعة المتعصبة أو المتطرفة ، الذين ينتقلون و يعملون سياسيا خارج الإطار الشرعي ، و أهم ما يميزهم استخدام أساليب التهريب و العنف.

3-2: ملامح أزمة المشاركة الشبابية في الجزائر و الوطن العربي: على ضوء المفاهيم و التقسيمات السابقة يمكن إيضاح معالم أزمة المشاركة السياسية للشباب في الجزائر و معظم الدول العربية و التي تتمظهر في مجموعة المشاهد⁽¹²⁾:

***الحيرة:** وتتخلص في مجموعة من الأسئلة يطرحها الشباب دوما على نفسه في مجتمعنا ، من أمثلتها ما الذي يحدث في مجتمعنا و من حولنا ؟، كيف نستطيع استيعاب التغيرات المتسارعة و المتلاحقة؟ ، ما هو موقعنا مما يجري في العالم ؟، نحن لا ندري ماذا يحدث بالضبط؟.

في خضم هذه التساؤلات و غيرها يجد الشباب أنفسهم في حيرة اتجاه العالم الذي يتغير و يتحول بسرعة ،و الواقع الاجتماعي الذي يميزه البطء في الاستجابة لهذه التغيرات و الجدل الذي يميز هذه الاستجابة من خلال اعتماد مجتمعنا على الخبرات الخارجية وما يكتنف هذا الاعتماد من تناقض من خلال رفضه من جهة و من جهة ثانية العيش بمنطلقات الآخر فكرا و أسلوبا إضافة إلى العجز عن تقديم أو إيجاد البديل المناسب لتقافتنا و واقعنا.

***العزلة:**مشهد الحيرة مليء بالتساؤلات الوجودية المعبرة أساسا عن الشعور بعدم الأمان والقلق من الحاضر و الخوف من المستقبل ،ليكتمل ذلك بالعزلة و الانسحاب ،التتان يلجأ أو يفر إليهما الشباب فهما البديل الذي يعتقد بعض الشباب أنه مخرجا أو منفذا لتجاوز الحيرة و القلق في ظل ضعف قنوات و آليات الحوار الرسمية ، لينتج عن ذلك تراجعاً للدافعية لديهم و ضعف الحافز للمشاركة في مختلف الفعاليات الاجتماعية و السياسية على السواء .

***الانقسام:** كمحصلة لأزمة الحيرة و العزلة يترسخ الانقسام و التنشيط داخل المجتمع ، الشيء الذي يزيد من اتساع المسافة بين الفرد و النظامين الاجتماعي و السياسي ،كما أنه قد تتعمد بعض النخب السياسية الحاكمة استبعاد بعض الفئات الاجتماعية عن إدارة الشأن العام ، ليتحول الانقسام إلى ثقافة وقد يتطور و يتحول لمشكلة غير متوقعة للنظام السياسي.

في هذا السياق المنتوج البحثي الأكاديمي العربي مليء بالدراسات و البحوث التي تناولت ظاهرة الاغتراب الاجتماعي و النفسي لدى فئة الشباب الظاهرة المعبرة عن فقدان الأمن و الأمان في المجتمع، وهذا ما جعل العديد من أجيال الشباب في المنطقة معرضة للانقسام بين القوى الاجتماعية و السياسية ، هذه الأخير تكونت لديها نظرة نمطية سلبية اتجاه الشباب ،بالمقابل الشباب يعتبرون أنفسهم ضحية أو نتاج سلبي للضغوط و الانقسامات التي تعرفها مجتمعاتهم ،هذا الوضع أدى بالشباب إلى الشعور بعدم القدرة على مواجهة الأحداث و التحكم فيها مما عزز لديهم عدم الثقة في القادة داخل مجتمعاتهم(ساسة ،مفكرين ،فنانين ،دعاة...ألخ).

هذا مل نلاحظه في قيم السلبية و الرفض ومظاهر التعبير عن أزمة الانقسام لدى الشباب العربي كثيرة، من أمثلتها؛ العنف، الانسحاب، هجرة المجتمع سواء نحو خارج الحدود القطرية أو إلى الماضي بأغواره و خفاياه(12).

***الصراع:** من أبرز مظاهر أزمة المشاركة السياسية عند الشباب الصراع الناجم عن التباين بين الواقع والطموحات ،وقد يكون داخليا بين المناضلين الشباب أنفسهم بسبب توجهات فكرية معينة كما قد يكون كنتيجة لاحتواء الشباب من قبل القوى السياسية و لعبهم كبيادق أو كأوراق سياسية خلال الحملات الانتخابية أو خلال فترات التوتر .

ينضح الصراع كذلك في العلاقة السائدة بين الأجيال في المجتمعات العربية و الذي مصدره علاقة الفرد بالجماعة في هذه المجتمعات ، حيث تحاول النخب السياسية تجسيد أفضلية الجماعة على الفرد و ذلك بتبنيها للشباب كموضوع للخطاب السياسي أو كأداة في صراعاتها المستمرة، في حين ينزع الشباب نزعة فردية كتعبير عن كينونته و هويته الفردية.

هذه النظرة التقليدية لعلاقة النخبة السياسية بالشباب أتت عليها الثورة الاتصالية ، التي أضعفت من سطوة الثقافة الأبوية و نزعة الوصاية على جيل الشباب ،كما أتاحت بالمقابل مجالاً للشباب لعقد المقارنات ، ووفرت لديهم آليات أكثر مرونة و أكثر شفافية و حرية لاكتشاف دواتهم و التعبير عن استقلاليتهم و لو نسبيا من خلال إثبات قدراتهم على تحقيق مكاسب عجزوا عن تحقيقها عن طريق الأطر النظامية الرسمية للمشاركة ، وما يتداول و ينشر على صفحات الويب و منتديات الحوار و مواقع التواصل الاجتماعي إلا دليل على ذلك.

***الانفلات:** هذا المشهد هو محصلة ونتيجة للأزمات السابقة ،و الشباب العربي في السنوات الأخيرة أصبح أكثر تهيؤا للانفلات أو الانطلاق العشوائي، حيث شهدت أغلب مجتمعات المنطق العربية حراكا شبابيا غير مسبوق من حركات الاستقلال الوطني لهذه الدول ، وهذا ما يضع السلطة السياسية في هذه الدول أمام تساؤلات بخصوص فئة الشباب و إمكانية التعامل معها كشريك و كفاعل في عمليات التجديد السياسي.

ما هو جدير بالملاحظة بخصوص الأجيال الجديد من الشباب عربيا وعالميا صعوبة مراقبتهم و التحكم فيهم فكريا و سلوكيا ، سياسيا و دينيا ، بالموازاة المجتمع و القوى السياسية تخشى القادم و المجهول في حين ذلك ما يستهوي الشباب و مقصدهم⁽¹³⁾.

و في جوانب من الواقع الاجتماعي العربي تبرز العديد من مظاهر الانفلات في التدين و الممارسات الطقوسية مختلفة في توجهاتها و مشاربها الفكرية ، وهذا مرده إلى الواقع الافتراضي بمضامينه المختلفة حسب المهتمين و الباحثين في الشأن الشبابي، و السياق عينه تمكنت الشخصية الشبابية في مجتمعاتنا من الاطلاع على مصادر متنوعة و متعددة للمعرفة الدينية و السياسية الشيء الذي جعلها تنتقي ما يناسبها استعراضيا تارة و عن غير وعي تارة أخرى هذا الأمر جعل السلطتين السياسية و الدينية في وضع حرج إزاء ما يظهر بين الفينة و الأخرى من أفكار و توجهات غريبة عن ما هو مألوف في النسق التربوي و الديني و الثقافي و السياسي⁽¹⁴⁾.

خاتمة: من الواقع الاجتماعي و السياسي العربي والجزائر جزء منه يتبين أن مشاركة الشباب في الفعل السياسي غير معتبرة، إذا ما قورنت بالفئات العمرية الأخرى ، الأمر الذي يمكن عده ضمن نطاق مساهلة النظامين السياسي و الاجتماعي عموما ، لتستمر قضية الاستبعاد العمري في القيادات الحزبية مطروحة ومبرر ذلك نسبة الأعضاء المنتخبين في المجالس المحلية أو النيابية لأقل من 35 سنة قلية إذا ما قورنت ببقية الأعمار .

كما نلاحظ أن مؤشر ثقة الشباب في المؤسسات السياسية ضعيف و تعاطيه مع السياسة يكاد يكون سلبي خطابيا و تعبيريا، و المنفحص لتعاليق قراء الجرائد الالكترونية يقف على هذه الحقيقة التي تتجاوز أحيانا النقد وفق قواعده الأخلاقية و ضوابطه القانونية.

بالمقابل تبقى مؤهلات الشباب و قدراتهم في مجتمعاتنا محل استقهام خاصة وأن توالى الإصلاحات في منظومات التربية و التعليم بمختلف الأطوار تلقى النقد و عدم الرضا من قبل المختصين .

امتداد لما تم التعرض إليه ثمة ما يمكن طرحه من تساؤلات حول أزمة المشاركة و التمكين لدى الشباب على الصعيدين المجتمعي و السياسي و تتمحور في مضامينها حول آليات تعزيز الثقة في الشباب ، التغيير الاجتماعي دور و أهمية الشباب في الفعل السياسي كأولوية لتجسيد الحوكمة و ضمان الانتقال السياسي المرن على شاكلة ما يحدث في الدول المتقدمة.

الهوامش:

1-ثقافة الديمقراطية و أزمة المشاركة على الموقع: www.biblex.org/araf/news/one.pdf

2-Edward, Shwein (1995). Mediation citizen empowerment and transformational politics, praeger, London, p55.

3-Lasse, Siurala (2005). A European framework for youth policy, Strasbourg : directorate of youth and sport, council of Europe publishing, p45.

4-Chamberlin ,Judi(2009). A working definition of empowerment, Lawrence ,national empowerment centre ,pp 1,2.

- 5-داليا، بهاء محمد إسماعيل(2010). الشباب و الجمعيات الشبابية ،المشاركة و الدور ، و التوجهات، مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات ، القاهرة ،مصر،ص ص 29 ،30.
- 6- شباب ممكن مستقبل مستدام ،على الموقع:
www.undp.org/youth/undp-youth-strategy-2014-2017-ar.p
- 7-أحمد، بوكابوس (2012).أوضاع الشباب المغاربي ،منشورات اتحاد المغرب العربي ، تونس، ص124.
- 8-تاج الدين ، أحمد سعيد. الشباب و المشاركة السياسية على الموقع:
www.youthdo.org/ar/image/stories/yout
- 9-المنحجي، الزايدي.الشباب و التنشئة على قيم المواطنة ، ورقة مقدمة في مؤتمر قضايا الشباب في العالم الإسلامي، رهانات الحاضر و تحديات المستقبل، منظمة المؤتمر الإسلامي ، تونس/24/26 نوفمبر 2008 ، على الموقع:
www.maghrebarabe.org/ar/word_sg.cmf?i=10,2008
- 10-سنا، عب الله محمد فؤاد(1997). في آليات التعبير الديمقراطي في الوطن العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان، ص 75.
- 11-مصطفى ، الصوفي ،الجماعات المحلية و التنمية السياسية ، على الموقع:
www.safipness.com/indexphp?suitetORT96
- 12-علي، الصاوي. الشباب و الحكم الجيد و الحريات ، ورقة بحث مقدمة إلى ورشة العمل الإقليمية الثالثة الرباط، المغرب ، 6-7 جويلية 2005 على الموقع: www.wafainfo.ps/pdf/G.0004.pdf
- 13-علي ، ليلة .تأثير الفيس بوك على الثقافة السياسية و الاجتماعية للشباب ، ورقة مقدمة في مؤتمر الفيس بوك و الشباب 2009، على الموقع: www.accronline.com
- 14-هاني ، عواد. التدين الشبابي ، نمط منفلت من المؤسسة الأيديولوجية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، الدوحة ، قطر، أكتوبر 2011، على الموقع: www.dohainstitute.org